السنة الثانية		المجلد الثاني		الجزء الرابع

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

ربيع الاول سنة ١٣٥٧هـ		مايو سنة ٩٣٨

ربيع الاول

في هذا الشهر الميمون ، أذن الله بان يطلع في هذا الاقليم من جزيرة العرب في بلد الله الحرام ؛ ببدر منير ، ليضيء بنوره الساطع الذي هو قبس من نور الله جل وعلا ، ارجاء العالم ؛ فكانت ولادة سيدنا « محمد » رسول الله ﷺ في أحد ايام هذا الشهر الاغر ، ألا وهو يوم الاثنين . وما أن استكمل (ﷺ) أربعين عاما من عمره المبارك حتى بعثه الله الى الناس بشيراً ونذيراً ، برسالة عامة ، يبلغها للناس عامة ؛ لاصلاح معاشهم ومعادهم ، هي رسالة التوحيد الخالص والهدى الوضاء ؛ والنور البهيج ، والدعوة الى مكارم الاخلاق ، والى التآلف والتآزر على الخير والحق والفضيلة ، والتحالف على محو الشر والباطل والرذيلة . واستمر الرسول ﷺ في جهاده المقدس ، في تبليغ رسالة ربه العالية باللسان أولا ثم بالسنان ، ففتح الله بهذا النور الوضاء قلوبا غلفاً وآذاناً صما وأبصاراً عمياً ، ثم انتشر ضياء هذه الرسالة بسرعة أدهشت العالم ، هي سرعة انتشار النور ، فغشي العالم نور لامع جذاب ، منبعث من منبع سمو الايمان والاحسان ، فاطمأن الناس واستبشر العالم بعد التجهم وسار في طريق السمو والكمال ، أجيالا تلو أجيال فلا غروا إذن ان يتذكر المسلمون والعالم أجمع باستهلال هذا الشهر الاغر ذكريات المجد ومعاني الثبات والتضحية والاقدام		(المحرر)

معجم منازل الوحي

– ٢ –

للاستاذ المحقق رشدي بك ملحس الصالح

ذو طوى

قال ياقوت : ذو طوى بالضم موضع عند مكة ؛ وقيل هوطوى بالفتح . قال الشاعر :

اذا جئت اعلى ذى طوى قف ونادها عليك سـلام الله يا ربة الخدر
هل العين ريا منك ام انا راجع بهم مقيم لا يريم عن الصدر

وقال البكري : ذو طوى بفتح اوله مقصور منون على وزن فعل واد بمكة ؛ قال ابن اسحق حدثنى عبدالله بن أبي بكر ان النبي ﷺ لما انتهى الي ذى طوى عام الفتح وقف على راحلته معتجراً بشقة بردحبرة حمراء وانه ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأي ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل (ص ٤٥٧)

وقال الازرقى : بطن ذى طوى : مابين مهبط ثنيـة المقبرة التى بالمعلاة الى الثنية القصوى التى يقال لها الخضراء تهبط على قبور المهاجرين دون فخ (ص٥٠٠)

وقال أيضاً : مسجد بذى طوى بين ثنية المدنيين المشرفة على مقبرة مكة و بين الثنية التى تهبط على الحصحاص وذلك المسجد بنته زبيدة بأزج ، حدثنا ابو الوليد قال حدثني جدى أخبرنا الزنجى عن ابن جريج عن موسى بن عقبة ان نافعاً حدثه ان عبد الله ابن عمر أخبره ان رسول الله ﷺ كان ينزل بذى طوى حين يعتمر وفى حجته حين حج تحت سمرة فى موضع المسجد ، حدثنا ابو الوليد قال وحدثنى جدى اخبرنا مسلم عن ابن جريج قال وحدثنى نافع ان ابن عمر حدثه ان رسول

الله ﷺ كان ينزل بذى طوى فيبيت به حتى يصلى الصبح حين يقدم مكة ، ومصلى رسول الله ﷺ ذلك على اكمة غليظة ليس بالمسجد الذى بنى ثم ، ولكنه أسفل من الجبل الطويل الذى قبل الكعبة يجعل المسجد الذى بنى بيسار المسجد بطرف الاكمة ومصلى رسول الله ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الاكمة عشرة أذرع أو نحوها بيمين ثم يصلى مستقبل الفرضين من الجبل الطويل الذى بينه و بين الكعبة (ص ٤٣٦)

وقال الفاسى : ذى طوى الموضع الذى يستحب فيه الاغتسال للمحرم هو مقتضى ماذكره الازرقي فى الموضع الذى يقال له بين الحجونين لانه قال بطن ذى طوى مابين مهبط ثنية المقبرة التى بالمعلاة الي الثنية القصوى التى يقال لها الخضراء تهبط على قبور المهاجرين وفى صحيح البخارى مايؤيد هذا ، وقال النووى انه موضع باسفل مكة فى طريق العمرة المعتادة و يعرف اليوم بآبار الزاهر (شفاء الغرام)

وقال ابن حجر : ذو طوى بضم الطاء و بفتحها وقيدها الاصيلي بكسرها ، واد معروف بقرب مكة و يعرف اليوم ببئر الزاهر وهو مقصور منون وقد لاينون (فتح الباري ج ٣ ص ٣٢٨) وقال ملاعلى القارى : قال ابن جماعة ان ذا طوي مابين الثنية التى يصعد اليها من الوادي المعروف بالزاهر و بين الثنية التى ينحدر منها الى الابطح والمقابر (شرح المناسك ص ٥٤)

وقال الزبيدى : ذو طوى مثلثة الطاء و ينون ، قرب مكة يعرف الآن بالزاهر (التاج)

قلت

(ذو طوي) بضم اوله وهو المشهور ، واد يعرف بهذا الاسم واقع في محلة جرول ، وفى الجهة الغربية الجنوبية من مكة ، وهو يمتد من الحجون المتصلة بمقبرة المعلاة الى ريع الكحل المسمي قديما بالثنية الخضراء ، وهذا الريع يهبط على

قبور المهاجرين المعروفة اليوم بالختلم . و يتصل وادي ذي طوى عند ريع الكحل بوادي جرول، أما الوادي الأخير — أي وادي جرول — فيمتد الى ما وراء القشلاق العسكرية ومنها يسير باعوجاج الى جهة اليمين فيتصل في طريق المسفلة بوادي ابراهيم ، و يتصل من غربيه بوادي الزاهر المعروف اليوم بالشهداء ، و وادي طوي يسمي اليوم (ببير المندى) و يعرف ايضا بوادى (الضبع) وهذا الاسم قديم ذكره ياقوت فقال:

(الضبع) بضم اوله واد قرب مكة أحسبه بينها و بين المدينة (ج ٦ ص ٤٢٤) وذكره الزبيدى في تاج العروس ولم يحدده ، بيد انى اطلعت على حجة شرعية كتبت في القرن الماضي حددته تحديداً شافياً فقد جاء فيها : (خريق العتيبية من وادي ضبع على يسار الذاهب من ريع الكحل الى شعب الحجون من محلة جرول) وجاء في موضع آخر منها (ثم الحجون ثم وادي ضبع الذى فيه بئر طوى).

وقد وهم بعض المؤلفين فأطلقوا على بطن ذى طوى اسم (وادي الزاهر) ، ولعل هذا الالتباس نشأ من رواية الناس عن وادي الزاهر فى (بحث الآبار التى بأسفل مكة في جهة التنعيم) فقد قال في شفاء الغرام : (ومنهـا الآبار المعروفة بآبار الزاهر الكبير و بقرب الشبيكة آبار أخر يقال لها الزاهر الصغير ، و بقرب هذه الآبار بير ببطن ذى طوي على مقتضى ماذكر الازرقى في تعريف ذى طوى) انتهى ماذكره الفاسى ، وهذا يدل على ان ذا طوى ليس من أحدهما ، ولكنهما يصاقبانه ، ومن هذا نشأ الالتباس فظن الرواة انه من إحدى هذين الواديين . و رواية ملا على القارى تؤيد رأينا حيث يقول: (ان ذا طوى ما بين الثنية التى يصعد اليها من الوادى المعروف بالزاهر)

وفى وادي طوى آبار منهـا بئر تسمى (بير طوى) يقال انها بئر جاهليـة والله أعلم مكة المـكرمة (رشدى الصالح ملحس)

التاريخ وأهميته

— ٢ —

للعلامة الشريف عبد الرحمن بن زيدان
نقيب الاسرة المالكة بالمغرب الاقصى

أيها المصغون النبلاء !

هل كان يمكننا لولا التاريخ أن نميز بين الشرائع والاحكام ؟ ونعرف قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ؟ وسير الخلفاء العظام ، والملوك والامراء وآثار البخلاء وشمائل الكرام ؟ وهل كان من الممكن لولا التاريخ أن نعلم ماعسى أن يوجد فى الاسانيد وطرق الرواية والنقل من انقطاع أو عضل أو تدليس أو إرسال ، أو مجاهيل أوجهال ، والاسانيد هى وسائل الدين ؟ وهل كان متأتياً أن نحقق الناسخ من المنسوخ ، والراجح المرجوع اليه من المرجوح المرجوع عنه ؟ هؤلاء المهاجرون والانصار والبدريون وسواهم فى طبقات أخرى أكنا نستطيع الفرق بينهم لولا التاريخ الذي دلنا عليهم ؟ ثم يتلوهم بنفس الاعتبار ، تمييز الصحب من الاتباع ، والاتباع من تابعيهم ، ومن كان فاضلا أو مفضولا ، أو معروفاً أو مجهولا ، ناهيك باحوال الرواة وطبقاتهم وتمييز الضعفاء منهم وقدر الثقاة قدرهم ، ومعرفة القول المعمول به من المهجور والمتأخر من المتقدم والسابق من اللاحق . . أكان يتضح كل ذلك لولا التاريخ الذى أراه الفن الاجتماعي الضرورى ، والعلم المتأكد لمعرفة كل شيء به ، وبناء كل أساس عليه ، ولولاه لما شعر آت من الخلق بذاهب ، ولا اتصل حاضر منهم بغائب ، أكانت تعرف المسالك والممالك ومنشأ الامم وتطورها ، والاطوار التى مرت عليها دون أن نلجأ الى

التاريخ وفروعه يفيدنا بكل ما نحاول ، ويفيض علينا نوراً يهبنا الارشاد والاهتداء لما نريد . . هذه العبادات وأوقاتها ، والمعاملات الشرعية أ كثرها ، منها مثلا الامساك والافطار والحج والزكاة وعدة المرأة ومدة الحمل ووضع الجنين وحلول الدين وانصرام الآجال أيفرض إمكان ضبطها دون تقييد التاريخ ودراية التاريخ ؟ ! أوليس التاريخ يرافقنا في كل شأن من شؤوننا الاجتماعية عامة أو خاصة واليه نضطر في جميع مالدينا ؟ !

أن التاريخ — وأعيد القول – هو العلم الضروري ؛ وهو أخطر العلوم الاجتماعية شأنا ، الذي يقدر أن يهبنا كل ماتقدم وسواه من معرفة انسابنا وأحسابنا ودرجة إتصال الواحدة منها بالاخرى وأهميتها وتقديرها . ولا أزيدكم تعريفا بالتاريخ فقد عرفتم أنه كاشف العواقب وناشر المناقب ، ومذيع أقدار الدول وعظماء الرجال ، والمبرهن عن مقاماتهم في كل مجال .

التاريخ يهدي الحاكم ويرشد القضاء العادل الى تدقيق الشؤون وإيضاح النوازل وقد كشف غوامض الزور والتدليس في غير قليل من القضايا الرائجة والحوادث التي تطرأ في كل وقت يحفظ التاريخ نفسه لنا ، من هذا النوع ، ماتتداوله من قضية رئيس الرؤساء التي أدلى بها يهود خيبر بعقد يتضمن أن النبي ﷺ أسقط الجزية عنهم يوم فتح خيبر . . فلما قدم ذلك الى حافظ المشرق أبي بكر الخطيب ، قال : هذا مزور ، لان فتح خيبر كان سنة سبع من الهجرة ، وسعد مات قبل ذلك يوم بني قريظة ولان معاوية إنما أسلم سنة ثمان بعد فتح مكة فكيف يشهد فيما وقع قبل ذلك عند فتح خيبر سنة سبع ؟ ! فأزاح ببيانه التاريخي كل شبهة ، عن تزوير ذلك العقد ، وبطل سعي المدلي به ورد . . . ثم في سنة ثلاث عشرة ومائة والف زمن سلطنة الجد السلطان اسماعيل الا كبر أدلى اليهود بنظير أثرهم المزور

مرقوماً عليه بتاريخ غرة صفر عام ثمانية وعشرين وسبعمائة ، سمي مختلقة نفسه محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الهروى والعاطف عليه قاسم بن يحيى بن أحمد بن سعادة ، وعلى ذلك الصك المفتعل عدة أفتاآت بابطاله ودحض حجة مريد الادلاء به للاحتجاج . . وقد ألم بذلك كله الشريف العلمي في (جامع نوازله) وتعدد ظهوره مرات آخرها عام اثنين واربعين ومائة والف على مافي (طالعة نشر المثاني) .

وفي مقدمة صحيح الامام مسلم أن المعلي بن عرفان قال : حدثنا ابو وائل قال خرج علينا ابن مسعود بصفين ، فقال ابو نعيم يعني الفضل بن دكين حاكيه عن المعلي أتراه بعث بعد الموت؟ يعني لان ابن مسعود توفي سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين قبل انقضاء خلافة عثمان بثلاث سنين ، وصفين كانت في خلافة علي بعد ذلك بسنتين فلا يكون ابن مسعود خرج عليهم بصفين وهناك غيرها وغيرها . (يتبع)

ثقف فكرك

خير للانسان ان يمضي ساعات فراغه في مطالعة احسن ما كتب واجودما صور من مناحي الحياة المختلفة وتنمية فكره واتساع معلوماته وكل هذا لا تجده ايها القارىء الا في مجلات :

«الهلال. المصور . الدنيا وكل شيء. الاثنين. التربية الحديثة. الرياضة البدنية. بابا صادق. المكشوف . المنهل»

بادر بمراجعة الوكيل الوحيد للحجاز (السيد هاشم نحاس) بمكة المكرمة

الكتب والصحف التي أنصح للناشئة بمطالعتها

رأى الاديب «جرير»

تلقيت هذا السؤال من مجلة « المنهل » الغراء ، وجوابه عندي كالجواب على من يسأل فيقول : ما هو الغذاء الجيد الذي نتعهد به الطفل ؟ فالغذاء الجيد هو مااجتمعت فيه عناصر النمو على أن لاتجهد في هضمه المعدة ؛ وهذا هو بعينه الجواب على السؤال المتقدم مع تغيير في بعض الالفاظ . فالكتب والصحف التي انصح للناشيء بقراءتها هي التي تتفق فيها عناصر المنفعة التامة ، أو هي التي تنمي فكر القارئ وتوسع مداركه وتضيف الى عمره الخاص اعماراً مختلفة فيها كثير من معاني الخبرة والتجارب والنبوغ ؛ ثم هي التي تنهضم في عقل الناشي بسهولة دون أن تؤثر على عقله بصلابة عنصر من عناصرها ، أو وعورة مسلك من مسالكها فانا لا أنصح للناشئ بقراءة الكتب الموضوعة في فلسفة القصائد وتطور المذاهب وتاريخ الاديان ، كما لا انصح الناشيء بقراءة الكتب الموضوعة في المسائل السياسية العميقة .

ومثل الناشيء في قراءة هذه الابحاث كالجاهل بمسالك الارض يضرب في صحراء ممتدة على مدي النظر ؛ متحدة المعالم ؛ متشابهة المسالك لاتسقيها غاديه في السماء ، أو جارية في الارض ، وانى لعقله مهما بلغ من الذكاء ــ ان يتفق عن عبقريه ترشده الى الجادة ليجتاز هذه العقبة المخيفة ، وطبيعي جداً والحالة هكذا ان يبقى حائراً يرسل البصر الى ماحوله وفي رأسه عاصفة من التفكير والاضطراب ذلك وصف ينطبق على هذا الذى يقدم على دراسة الابحاث السالفة دون أن تكون له ملكة تمهد لفكره البحوث العويصة في أساليبها ومعانيها وطرق تفكيرها .

وانما انصح للناشيء بقراءة الكتب التي تبحث في الادب والفن ، والتي

تطرق الاساليب الجدية فى الاستيحاء من الحياة والبيئة ومناظر الـكون

فنى الآداب والفنون لذة روحية عميقة ، ومتعة فنية لما فيها من الالحان الخالدة التى تصل الى القلب عن طريق التأمل والدراسة فى مشاهد الـكون ومظاهر الطبيعة وأساليب البيئة وتاريخ حياة الافراد التى نستنبط منها نماذج الامية السالفة والحاضرة .

كل هذه صور تدخل فى دائرة الفن والادب ، وهى بعينها الغاية البعيدة التى يرمى اليها الاديب المخلص لفنه والمؤمن به ايمانا حارا عميقا

اذن فانا انصح للناشئ بقراءة الـكتب التى تبحث فى نقد الآداب والفنون وسبر اغوار الحياة وتصوير المناظر الطبيعية .

اريد من الناشىء أن يبحث عن الجمال فى الصخرة الصماء والوردة العابقة فى الصحراء الموحشة والحديقة المزهرة ، فى الـكتب القديمة والـكتب الحديثة واخيرا فى الاخلاق والعادات والتقاليد .

أريد من الناشىء ان لا تستهويه نواحي الحزن والـكآبة أو نواحى العواطف الجامحة أو العواطف الذائبة فى الادب والفنون

انما يجب أن يقرأ الصور الجدية والنماذج المملوءة بالحياة والتمرد والفتوة في نقد الآداب وابتكار الاساليب الرفيعة والاستقلال الفكرى .

ولعل خير من نضمه فى هذه القائمة هو الاستاذ عباس محمود العقاد ، فهو نموذج للاديب المبتكر الذي لا تهمه نواحى العواطف والاغراق فى الخيالات والافلاطونيات قدر ما يهمه البحث الجدى ونقد الآداب على مقاييس طريفة مبتكرة ، فكتب الاستاذ العقاد هى أولى الـكتب التى انصح للناشىء بمطالعتها لانه تدربه على السعى وراء الحقيقة ، والتأمل فى الحياة على ضوء من المقاييس والامثلة القوية

الحية ثم هى نماذج للادب الرفيع الذى يعطى المطالع من المعرفة والخبرة اضعاف مايأخذ منه من أوقات فراغه .

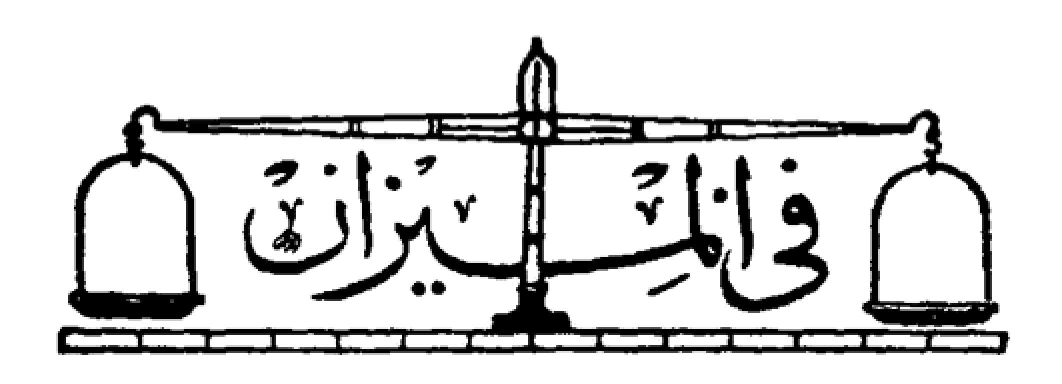
وبعد . فما هى الكتب التى أنصح الناشىء بمطالعتها ؟

انصح للناشىء بقراءة كتب الاستاذ العقاد وكتابى ثورة الادب وفى أوقات الفراغ للدكتور هيكل بك وحصاد الهشيم للاستاذ المازني « والغربال » لميخائيل نعيمه و« على هامش السيرة » و(من بعيد) و (من أحدث الشعر والنثر) و(حافظ شوقي) للدكتور طه حسين وكتاب (المدينة والاسلام) للاستاذ محمد فريد وجدي . وكتاب (فى أصول الادب) و (آلام فرتر) للاستاذ الزيات .

اما البحوث العلمية فالاجدر بالناشىء مطالعتها فى الكتب الحديثة لما فيها من اختزال الطرق فى التحقيق والتمحيص ثم خلوها من التعقيد وكثرة اللف والدوران . فكتاب (حياة محمد) مثلا هو اجدر عندى بالمطالعة من الكتب القديمة الموضوعة فى سيرة النبى عليه السلام ، لانه يعطيك دراسة وافية عن النبي العربي ثم هو فى نفس الوقت يفتح امامك سبل النقد والتمحيص فى الاخبار والوقائع ، والاستناد الى المنطق والعقل فى طرق البحوث والمواضيع ليجلو لك حياة النبى عليه السلام كما يتصورها العقل المتغلب على العواطف والميول.

أما الصحف . فارى للناشىء المواظبة على مطالعة مجلتى « الرسالة » (والهلال) وتليهما السياسة (الاسبوعيه ففيها بحوث طريفة قيمة لولا المسائل السياسية التى تستغرق كثيرا من صفحتها . ولزاما على الناشىء تحرى الطرائف الفنية التى توجد احيانا فى بعض الصحف السيارة كالاهرام ، والبلاغ ، واخيرا الروايات الحديثة المترجمة عن الادب الغربى والتى تتناسب مع الذوق السامى وطبيعة الانسان المهذبة

جرير مكة



— ٣ —

الدكتور طه حسين

اذا رايتم في نظرياتي اعوجاجا وفي اسلوبي حشواً فاعاذلك
مظهر احتفلت به من مظاهر التجديد في التفكير و في الادب
« لسان حال الدكتور طه حسين »

قرأت الكثير من الادباء المعاصرين والسابقين، فلم أجد بينهم اديباً جبار الضمير ناصع التعبير كالدكتور طه حسين. فهذا الاديب البارز لم يكن عامل بروزه احتفال تفكيره بروائع الادب يستخلصها أو يبتكرها، ولم يكن مظهر سطوعه الأدبي خلق اجواء جديدة من الأدب ولم يكن باعث اشراقه التفوق على اقرانه في العلوم وفلسفة الآداب والفنون، وانما يعود بروزه وتعود شهرته الأدبية الطائرة الى عاملين اثنين، احدهما نفسي هو الجرأة والاقدام على مناهضة النظريات المحترمة، والآراء المعتبرة، واحتقاب غير المقدس بدلها وغير المألوف والدعوة الى ما احتقبه من النظريات. وثاني العاملين حسي هو جمال الاسلوب وجاذبيته، جاذبية تفيض بالابداع والاشراق، على ماتتعوذبه عن اعين حاسديه من ضروب التكرار والحشو!

منذ أربعة عشر عاماً خلت، وكاتب هذه السطور يطالع مقالات الدكتور المنتثرة بين اعمدة الصحف و يقرأ نتائج قريحته في كتبه فآمنت بعد طول الاختبار بان الدكتور اديب جبار بطل ولكن لابد رجة انه يلقي نفسه في التهلكة بدون

المادة مهمة ، او انماء شهرة ، فهو ثائر (فدائى) من نوع الحاذق ، وبرجه المشيد الذي ينقض منه كالباز الاشهب على مجتازى سبل الادب من قادة وغير قادة هو « قارعة الطريق الادبي » ، هناك فى المنبسط الافيح السهل الجميل يكمن الدكتور بهراوته الحربائية لمن تحدثه نفسه بالنقول الى قنن الشهرة الادبية فما يكاد يحس بدنو اى اديب يحلق فى جوه ، من الوصول الى ذروة المجد وذيوع الصيت الا وانقض عليه فجاة بهذه الهراوة المرنة ، بدون سابق انذار ، يعملها فيه ضرباً وتمزيقاً وتشهيراً وتزييفاً فاما ان يكن هذا الاديب رياضياً ماهراً ومصارعاً قوياً فيتحمل الضربات ولكنه يمضى فى طريقه شاقاً هذا السيل من التهديدات والزمجرات والابراق والارعاد ، واما ان يكون ضعيف المادة والأدب والفكر فيخر صريعاً لليدين وللفم وينسحب من الميدان خائر القوى مشدوها بهذه القوة المباغته . . . :

كذلك كان شأن الدكتور مع اعلام الادب العربى من الاساتيذ الازهريين وغير الازهريين فهو يضرب و يضرب ولا يبالى على من تقع الضربة ، وكيف يبالى وهو فى « برج من عاج » هو عمادة كلية الآداب بالجامعة المصرية ، ولكن من الانصاف وقول الحق ان نعترف بلباقة الدكتور طه فيمن يضرب ، وفى كيف يضرب ، وفى متى يضرب هو يعرف هذه الأمور كلها . فاذا كانت ضربته موجهة لمثل الدكتور محمد حسين هيكل ، فانما يضربه فى مداعبة وخفة ولطافة واعتبار واذا ضرب مثل الاستاذ الاسكندرى — وهو ازهرى الثقافة — فانما يضربه فى شدة ونبز بالجمود الازهري . واذا ضرب شوقى فانما يضربه فى تهوين لشاعريته و براعته وثلم لتجديده و روعته : واذا ضرب حافظاً ، شاعر الشعب ، فانما يضربه فى تحفظ وتنويه :

وعند الدكتور طه حسين الوان من الطلقاء الذين اعتقهم من نقده وتجريحه لحاجة فى نفسه او لحاجات فى اقلامهم ، نذكر منهم امير الأدب الفكاهى ابراهيم المازنى ، فانه على تعرضه لنقد الدكتور والتشهير بتفكيره سلم كل السلامة من

« مبضعه » ونذكر كذلك منهم الاستاذ عباس محمود العقاد الذى اصطنعه لنفسه وحاباه محاباة بارة ، حتى رشحه لأمارة الشعر اخيراً مع مايحوم حول جدارته لهذه الأمارة من شكوك وتهم ، لها الحق فى ان تحوم : : .

ومما يثير الدهشة و يدعو الى ايقاظ الملاحظة الدقيقة ان يكون اسم الدكتور طه حسين ، قبل عدة سنوات ألمع اسم ادبى فى الشرق العربى ، وان تثير شهرته المنافسة والاعجاب ، ثم اذا بنا نرى هذا الاسم يختفى رويداً رويداً حتى يكاد يصبح اليوم نسيا منسياً ، لولا عمادة كلية الآداب ولولا مايحمله الدكتور من الالقاب العلمية والامجاد الأدبية .

ولعل السر فى هذا الخمول بعد الظهور يعود الى طبيعة الدكتور نفسه ،والى ما اعتراه من الثبات او الجمود على النظريات التى آمن بها ايمان العجائز من منافاة العقل والأدب والفكر الحي الجديد النير لمعالم العقل والفكر والأدب القديم المظلم حالما ان هذه النظرية تحطمت على صخور الامتحان والتحقيق العلمى الاخير فظهر ان لا جديد تحت الشمس ، وان هذا الجديد اذا فرض وجوده ، لا يقوى ولا يستمد الحيوية والتقدم الأمن الروح التى يضفيها عليه القديم ، وإذن فليحط هذا القديم بمظاهر التجلة والتبجيل وليدرس حق الدراسة ،ليدرك مافيه من اسرار مدهشة فى الحضارة والفكر والفن والطبيعة والاقتصاد ، وما الى ذلك كله من مظاهر النهوض

فالدكتور طه حسين قد حمل من قبل،رأيه هدم هذه النظرية الادبية القويمة بمعول التشكيك والتفييل والتزييف ، حملها فى مقالاته فى الصحف،وفى دروسه بالجامعة وفى تأليفه فى الادب .. حملها بصورة انصع حين كتب « الايام » و «حديث الاربعاء » وحملها بصورة افظع حين كتب « فى الشعر الجاهلى » وحملها بشكل أبشع حين بحث فى ضمير الغائب فى القرآن الكريم .. وكانت نظرياته تلقى رواجا يوم كان الناس فى هذا الشرق العربى مغمورين باضواء

مدنية الغرب، مبهوري الابصار بكهربائها ومناحي تفكيرها ومظاهر مدنيتها ، م يومذاك ميالون الى كل مايقدس او ربما معجبون بكل ما يحط من شأن الفكر الشرقي الخامل وتراث الفكر الشرقي المطمور اندفاعا اعمى مسخرا وراء التوهيم الاوربي المسيطر وجريا وراء قوة الغرب المتسلطة .. فاما اليوم قد نفض الناس عن كواهلهم غبار التقاعس ، والقوا عن جفونهم رماد التناعس فقد تطلعوا الى اعادة مجدهم القديم ، واضافة مجد حديث اليه خصوصا وقد رأوا من خفايا المدنية الغربية ما أثار سخريتهم وهزأهم ، وشاهدوا من مظاهر ترديها الى اسفل ماقوى رجاءهم ؛ وتطلعوا بحكم هذا التطلع السياسي والاجتماعي الى حياة ادبية عربية اسلامية مستقلة ، تقوى فيهم روح الحماسة في الدين والوطنية وتغذيهم بكنوز السلف الامجاد ؛ لهذا راح الناس وراء هذا التراث الاسلامي العربي باحثين منقبين محتفلين ، ولهذا وجد هذا الاتجاه الحميد الجديد في دفة الادب العربي الحديث فاصبح اليوم ، وكل همه وكل مأربه ان يصل الى درجة رفيعة من السمو الحثيث تجعله يتحول ادباً عربيا فى لحمته وسداه، وهيكله وصداه ، وحمل الرايه رجال من اعلام الادب الحديث ؛ ممن تشبعوا بالنظرية الحديثة واطمأنت نفوسهم اليها وايقنوا نجاحهم بها ؛ ونجاحها بهم ، فكتب الاستاذ المرحوم مصطفى صادق الرافعي ـ وكان يكتب من قبل ـ كتابه «وحي القلم » وكتب الدكتور محمد حسين هيكل ـ وماكان يكتب من قبل ـ كتابيه « حياة محمد » ﷺ « وفى منزل الوحى » وكتب الاستاذ توفيق الحكيم روايتيه « اهل الكهف ومحمد » ﷺ . وكتب الاستاذ معروف الارنؤطي « سيد قريش » وكتب الشاعر العبقري احمد محرم قصائده فى » مجد الاسلام« وكتب الاستاذ احمد امين « ضحي الاسلام » وكتب الدكتور فريد رفاعي « عصر المأمون» والدكتور زكي مبارك النثر الفنى فى القرن الرابع » وكتب كثيرون غيرهم من حملة لواء التجديد ؛ فى هذا اللون الجديد المغري من الادب انصرف

الادباء الذين كانوا بالامس القريب دعاة الادب الغربي البحت ، الى هذه الناحية العربية الاسلامية يغذونها بنثرهم وشعرهم ، فحمد الناس لهم اتجاهم الميمون ، هذا ما كان من امر التحول الجديد والتطور الحديث فاما ما كان من امر الدكتور طه حسين فانه عقب ان شعر بهذا التيار الجديد ، المندفع الى الامام ، وقف منه موقف المبهوت .. ابهذه الحركة الرجعية تنهدم العلالى والقصور « الهايلافية التى شادها الدكتور على انقاض الرجعية والرجعيين ؟ وما هو السر في هذا التحول السريع في تفكير هذه الامة ؟ وهل اذا كان تحول الشعوب يتم بهذه السرعة الاستهوائية فهل من حق قادة الافكار وحملة رايات المبادئ ان يتحولوا بحكم تحول الامة الى الرجعية عن مبادئهم التى اشتهروا بها والتى افاضوا بها نورا على القلوب العمي والابصار القاتمة ؟ وهل ياترى ينسى لهم ماضيهم الحافل بالتجديد اذا لبثوا فى موقف الثبات على المبادئ التى اعلنوها للملأ ؟ ثم هل يعد هذا الثبات منهم بطولة ام رجيمة وجمودا ؟ وبالتالى هل يصح للدكتور طه حسين ان ينقض اليوم ذلك الغزل الجميل الذى حاكه بالامس وهل يصح له ان يبرم اليوم و يناصر قضيه كان بالامس اقسى القضاة عليها واحفلهم بافسادها ؟ ؟

هذه المشاكل متداخلة لابد انها جالت بخاطر عميد الادب جولانا قويا زاخرا بالاضطراب واستيحاء الفكر واستعراض الاحوال الاجتماعية والادبية والتأمل العنيف ! ولكن الدكتور طه « شديد الاثرة » كما يقول عن نفسه ، وفيه خنزوانة وكبرياء وهذا ما فسره على ان يمكث فى موقفه ، تتسكانفه عوامل الاقدام والاحجام .. اترى هذه الحركة الرجعية الجديدة تخمد بعد هذا الاشتعال الموقوت ، فينجح الدكتور النجاح الاعطر ؟ ام تراها تستمر فيعيد الدكتور النظر فى موقفه الادبى كله من جديد ؟!

ولكن الحركة استمرت وارتفع ضجيجها ، وعمت انوارها ، وصار لها قادة زعماء جدد ، أيدوا بقادتها المبررين الاولين ، وفى طليعتهم أمير البيان «شكيب

ارسلان » وما نظمه من « جيش » دفاع يتكون من « ضبـاط » مهرة ، وجنود بواسل ، فلما شعر الدكتور بهذا النجاح من الحركة حـذر العقبي ان استمر على تصلبه ؛ ومن هنا راح يستجدي « سيرة ابن هشام» و يستدر «السيرة الحلبية» وغيرهما شيئا يقوله فكتب كتابه « على هامش السيرة » .. و والله العظيم يمينــه برة صادقة انه لقد وفق تمام التوفيق في هذه التسمية ، فلقد البس كتـابه ثوباً بوائم قامته وحالته ، فكتابه هذا كتاب على الهامش من السيرة النبوية العظيمة لا يكاد يدنو من جواهرهـا الا كما يدنو « المغرب » من « المشرق » والمغرب هو كتاب « على هامش السيرة» نفسه ، والمشرق هو كتاب « حياة محمد »ﷺ للدكتور محمد حسين هيكل .

وهكذا مالت شمس شهرة الدكتور طه للغروب ، بسبب هذه العوامل القوية التي تضافرت على اخفاقها ، واذا به صامت واجم، لا يبدىء ولا يعيد، ولا يملك لشمسه رداً وقد آذنت للغروب ، ولا يملك لها اشراقا وقد اعلمت بالقطوب !

والحق يقال ان قصور الدكتور طه على الظواهر السطحية من السيرة النبوية يعرضها عرضاً سطحياً في اسلوب قصص جذاب ـ ان هـذا القصور من الدكتور غير مقصورة على السيرة فحسب حتى يؤاخذ فيه لاجلها خاصة ؛ بل هو يتناوله في جل ما كتب وما يكتب. هو لا يتكلف التعمق واشباع البحث ، وانما يرسل هـذه المقالات ارسالا سهلا فيه كثير من نصاعة التعبير وسحر البيان ، وفيه كثير من التسامح والافتراضات الخيالية ..الا تراه في كتابه «ذكرى أبي العلاء »يتعسف فيقول اشياء اخترعها خياله حين لا لزوم للاختراع ، منها ادعاؤه ان «معرة النعمان» اصلها معرس النعمان بضم الميم و بسين مهملة ، وقال ان السين قلبت تاء كما في النات المقلوب تاؤها من السين في الناس وقال ان الميم فتحت بعد ذلك لكثرة الاستعمال .. هو يقول هذا مع ان معنى « المعرة » الشدة .. فما باله ينفي تسمية « المعرة » » بها ؛ وهذه « بكة » سميت بهذا الاسم لملاحظة معنى كثرة الزحام

في بلد الله الحرام، وهذا «القيروان» بافريقيه و « سر من رآى » بالعراق و«ينبع» بالحجاز، على الجميع بهذه الاسماء لملاحظة أوصافها وحالاتها. لاجرم ان العرب في تسميتهم لبلدانهم ومواقعهم كثيراً ما يراعون العلاقات التي تجمع بين الاسم ومسماه، وهذه العلاقات تخفى احياناً وتتجلى حيناً .. وتأمل الدكتور طه في كتابه « اديب » الذي وجه فيه عنايته لتصوير حياة اديب هذا الجيل ومواهبه ونزعاته وتفكيره، فاذاهو يصوره في صورة سخيفة تستدعي الضحك والازدراء، لانه شخصية مرقعة، ذات شعور مختل وعواطف فجة، واعصاب مضطربة، وفيها جبن وتهور، تحدها حدود جزء من الريف والقاهرة وتطير الى باريس للهو وتعبث وتنغرق في الخلاعة الى اذنيها (كما يقول الدكتور عنها) ، وتراها تستعمل الحيلة الخبيثة وتتنصل من الفضيلة وتقع في حمأة الرذيلة بصراحة ما مثلها صراحة متسترة وراء ستار حب الرحلة لتحصيل العلم والسمو فيه ، وتصل بها حياة الخلاعة والادب الموبوءة في نهاية امرها الى الجنون المطبق بعد ان ظلت غارقة الى اذنيها في الملذات الشهوانية الفاتكة بالصحة والعقل والعلم والدين والشرف والكرامة ....

هكذا صور الدكتور طه حسين اديبه العالمي في كتابه « اديب » فهل ياترى هذا الوصف وهذا التمثيل يرضيان ادباء الجيل ؟!

ومن براهيني على ما كان يشغف به الدكتور من الضرب اللادع كتابه : « حافظ وشوقي » ففي هذا الكتاب حاول تحطيم شاعرية شوقي وزعم ان مطراناً ارقي منه ومن حافظ معاً .. منزلة لايدعيها خليل مطران بنفسه ولكنه الدكتور طه الشديد الاثرة ...

اما كتاب الدكتور « من بعيد » فهو مجموعة مختارة من مقالات اصطفاها من اضبارات ادبه القديم والحديث، فيها القويم والسقيم وهي لاتخرج عن أدب الاستعراض السطحي لجوانب الحياة والادب والاجتماع ؛ وكذلك قل في كتابه « مع المتنبي » فهو استعراض لابسط جوانب شاعرية المتنبي .

و بحسبك دليلا على تقاعس الدكتور طه عن الخوض فى لجج التحقيق ولو كان ادبياً ان تتأمل الحادثة التالية : اجتمع هو و زميلاه الاستاذان أحمد أمين والعبادى واتفقوا ثلاثتهم على وضع سلسلة جيدة من الكتب التار يخية تجلل ترات الاسلام وحضارته فى العقل والاجتماع والادب ، وأوكلا اليه البحث فى الناحية الادبيه لانه عميد الادب.. فاما هما فقد انجزمهمتهما وأخرجا فجر الاسلام وضحى الاسلام ، وإما هو فلم ينبس ببنت قلم وترك وعده بدون وفاء حتى ساعة كتابة هذه السطور . فهل يا ترى هذا التقاعس شيء يصطنعه الدكتور عن عمد، لئلا يمس بنصب أولكثرة مالديه من المشاغل والمهات ؟ ام انه تقاعس مصدره الشعور بالاخفاق فيما لو حاول ؟! علم أى الحالين واقع عند الله جل وعلا وأولا ثم عند الدكتور طه ثانيا !!! وليعب البيانيون الحشو والتكرار ، وليعدوهما من نتائج ضعف البيان أما الدكتور فقد رأى فيها مهيع تجديده ، فاتخذ منها لترام قلمه « شارعاً » ممهدا وحفه بجنان من ساحريته ، فاستقام له الحشو والتكرار وعدا منه تجديداً بديعاً ، ومن ثم أخذ بهما امتيازاً خاصاً من « حكومة » أساليب الكتابة والادب برغم كثرة الناقدين والمستهزئين ! ومادام الدكتور على ما ينشئ املاءاً فلا ضير عليه ولا ملام فالاملاء ارتجال والارتجال مدعاة الحشو وآلة التكرار ، وآية الارتجاج !! ومن هذا الارتجاج قوله في « ذكرى أبى العلاء » (الطبعة الثانية) ص ١٠١:

« اجل لا نستطيع ان نقول أن الشعراء قد أحدثوا فى الشعر فناً حديثاً لم تعرفه الآداب العربية من قبل بل هم لم يتجاوزوا الفنون القديمة المعروفة في العصر الاول من بني العباس » وقوله بعد ثلاثة أسطر : —

« و بعد فمن ذا الذى ينكر علينا أن نقول أن فنا جديداً من فنون الشعر قد حدث فى ايام ابى العلاء ولم يعرفه الناس من قبل »

الآن فهمت مغزى قول الراجكوتى فى عنوان كتابه فى ابى العلاء : « ابوالعلاء وما اليه » فانه قصد : « وابطال ما نسبه اليه الدكتور طه حسين فى كتابه ذكر أبي العلاء ومرجيلوث واشباههما من الباحثين المخلطين . الآن استبان لى ان

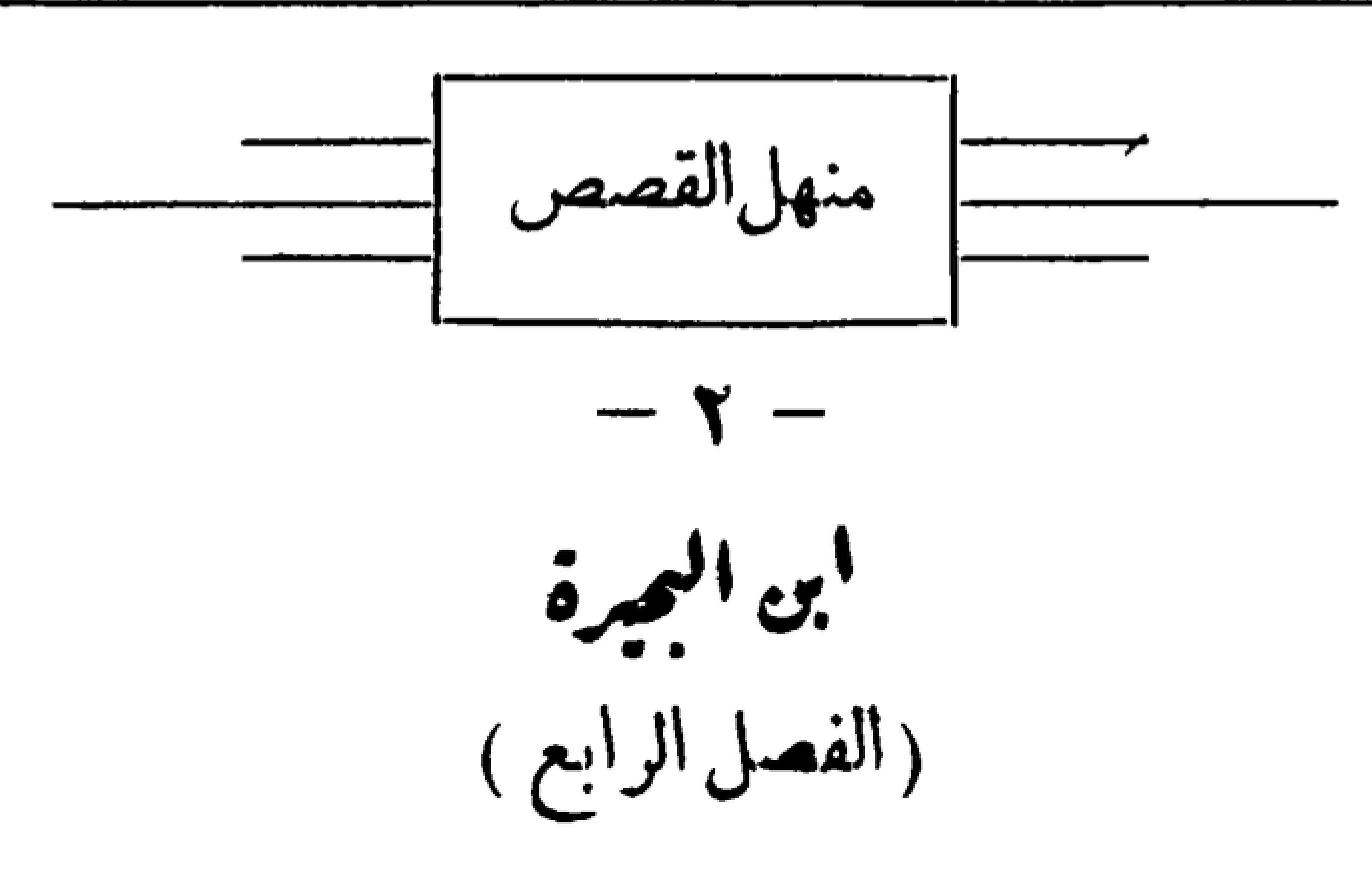
جملة « وما اليه » درة فريدة من درر البيان اجاد الاستاذ عبد العزيز الراجكوتى في وضعها ، واستعمل فيها قولهم مغزى « خير الكلام ما قل ودل »

ومن العدل ان نقرر ان الدكتور طه مباحث سامية في استعراض الحياة الادبية المصرية ، هو خبير بها جدا وقدير على تصويرها بريشته الفنانة . أما حين يحاول التحدث في الحياة الادبية في غير الجو المصري فهنا يخفق لا محالة .. اقرأ كتيبه « الحياة الادبية في جزيرة العرب » وطبقه على هذه الحياة تجد الكتيب يجرى وراء خيالات مختلقة وافتراضات مصطنعة لا صلة لها الآن بالحياة الادبية في هذه الجزيرة في غالب الامور ، والحكم للغالب كما يقولون !

ومن الحق أن نعترف بان الدكتور قد ساعد بجراءته على قشع كثير من غيوم الخمول والخور المتلبدة في حياة الاديب في مصر وغير مصر ولقد جالد وصابر طوراً بالحق وطوراً بالباطل ، وقارع وناضل تارة عن حرية الفكر والادب ، وتارة عن الغرض و بنات الصدور . وقد كان يحسب لقلمه الف حساب قبل هـذا التطور الاخير ، أما الآن فما اجزم بان مكانته بقيت له ، او تزحزح عنها بفعل التحول الحديث الذي لم يوفق لمسايرته كما يجب ! وتعجبني منه صراحته و رونق اسلوبه وشفوفه عن مراميه بدون جلبة ولا ضوضاء ولا تكلف ، و بدون انحطاط ولا ركاكة ولا اغراب ، و يعجبنى منه عدم مبالاته بما تواضع عليه الناس في حياتهم الاجتماعية من عادات ، وان له في الهلال والمقتطف لفصولا رائعة في الادب تنم على مواهبه وتضلعه من الادب القديم ، وله في السياسة الاسبوعية فصول تشهد بتدفق ملكته بالمعاني واللغة وحسن التعبير في الوصف والاجادة في الاستعراض والقصة

و بالجملة فادب الدكتور طه حسين هو شيء بين أدب المقالة وأدب القصة ، فكتاباته كلها آخذة من الجهتين بطرف . ولو كنت ممن يحق له منح الالقاب في الادب المعاصر للقبته بـ « أمير الادب الاستعراضي والدعاوة الى التجديد » . . أما رأيي الاول والاخير فيه فهو أنه أديب أدى رسالته وانتهى عصر زعامته فاما العصر الذي يستقبلنا فله زعماء بدأت أسماؤهم تلمع في صفحاته على مايغمرها من ظلال

« باحث »



منهل القصص

— ٢ —

ابن البحيرة

(الفصل الرابع)

للاديب احمد رضا حوحو

بكت « نجاة » زوجها وندبت طفلها الذى اصبح يتيما ، وكان الحزن الفتاك يستولى عليها و يذهب بها لولا ان « عزة » عشيقها الاول الذى لم تنسـه رغم هذه الكارثة العظيمة ادركها بنصحه وتشجيعه ونفخ فى قلبها فأثار حبها الـكمين و بعث فيها روح جديدة ، بل ابدلت تلك المرأة الارملة المنكوبة بفقدان زوجها المصابة بيتم ابنها ، فتاة فى زهرة شبـابها تبتسم لها الحياة ، فتاة تبنى فى كل آن قصوراً شامخة من احلام الحب وتغرس فى كل لحظة رياضا زاهرة من آمال الغرام وما هى الا ايام قلائل حتى اصبح فقيدها نسيا منسيا وحل محله « عزة » الذى تزوجته « نجا » واسلمته عنان قلبها ، فاصبح يتصرف فى احوالها حسب مشيئته وارادته !

ولم يكف « عزة » هذا التصرف الذى يراه الى أجل مسمي ولم يقنع بهذه السيطرة التى يعتقد انها سوف تنتزع منه متى ما كبر الولد واذا رزق هو أولادا افيعيشون فقراء كما عاش هو جل حياته ؟ . كلا ! . . لايريد هـذا النعيم الزائل ولا يبنى صرح حياته على هذه السعادة المؤقتة ، بل ينبغي ان يلحق الطفل بأبيه و يترك الميدان واسعا امامه ومن حين ما اختلجت هذه الافكار فى نفس « عزة » اصبح يفكر صباح مساء فى كيفية تنفيذها واخيرا اهتدي ، اليس ان نجاة تتفانى فى

حبه وتضحي بكل غال في سبيل مرضاته؟! فلماذا لا يستغل هذا الحب في تنفيذ خطته؟ وجرب ذات يوم فعرض الامر على زوجه مملا بانه لم يستطع الحياة مع هذا الطفل الذي يذكره زوجها القديم وانها عن قريب تصبح ذات اولاد آخرين تتسلى بهم عن هذا الطفل الذي لم تحب اباه ابدا : ولم تستطع نجاة تحمل هذه الضربة الموجعة من يدي حبيبها ، بل اصفر وجهها حتى كاد يغمى عليها واى قلب على وجه البسيطة قلب حيوان او انسان ذكر او انثى يستطيع تحمل فكرة كهذه الفكرة ويرضى بقتل طفله . وقطع فلذة كبده ؟ ولكن الحب الاعمي يفعل بصاحبه المدهشات ويحمله على افظع الجرائم ؛ ولا يزال « عزة » وراء عشيقته حتى اقنعها بصحة فكرته ، واجبرها عليها ، وكان من أمرها ما اسلفناه

عشرة سنوات مضت ونجاة تتردد في خلالها على البحيرة فتجد غالبا طفلها بجانب الذي يسميه ابي (على) وكان هذا لايجهل انها أمه ؛ ولكنه يتجاهل منتظراً الفرصة المناسبة لرفع الغطاء: وتارة تجد الام ابنها يلعب في تلك البقعة نفسها التي تركته فيها قبل سنين : فتفيض عليه من عطف الامومة وحنوها وقد الفها الولد الفا شديدا حتى صار كلما ابتعدت عنه خفق قلبه الصغير لفراقها فاتهم نفسه بالغلو في حب هذه المرأة الغريبة ؛ ولكنه لم يسمه الا المجيء خصيصي لهذا المحل للاجتماع بها وكثيرا ما يقول في نفسه لماذا لم يجعل الله هذه المرأة (التي يحبها وتحسن اليه) أمه وها هو اليوم اصبح في الحادية عشرة من عمره فصار رجلا يرعى الغنم بنفسه ومرارا تأتيه « نجاة » من بعيد حاملة علبا كثيرة من « الحلوى » « واللعب » فيشتغل الولد في اللعب والاكل وتبقى هي في حراسة غنمه وتراقب جميع حركاته وسكناته ، باكيه نادمة على ما فعلته من ابعاد ابنها ، وتزوجها ، لان زوجها صار منذ اشهر عاكفا على الخمر والميسر ينهب مالها نهبا ، ولا يجيئها الا نادرا ؛ وعاتبته ذات يوم ، وكان ساعتئذ في حالة سكر فلطمها على وجهها وهددها بالحاقها بزوجها وطفلها ان لم تصمت .. وقعت هذه الجملة على قلب « نجاة » كانها سهم وصار الضيا في وجهها ظلاماً ، وفهمت ان هذا المجرم هو الذي قتل رشادا ؛ اوتآمر على قتله واهتدت الى جميع الاشراك التي نصبها لاقتناص ثروتها ، وسرعان ما استحال ذلك الحب العظيم بغضا شديدا ، ونهضت لفورها قاصدة ابنها لتاتي به وتذهب

الى الشرطة لاخبارهم عن المجرم ولـكنها ما كادت تصل الى شاطئ البحيرة حتى احسـت بحركات خطى تتعقبها فالتفتت واذا بعزة الذي لم يترك لها الوقت لاي مفاهمة كانت ، بل وثب عليها كانه أسد ضار ماسكا برقبتها ، ولم يشعر هذا الا ونصل حاد يمزق احشاءه فارتخت يـداه وسقط قتيلا ونهضت « نجاة » متعجبة واذا بها تجد ابنها امامها عاريا ، و بيـده خنجر يقطر دماء . . كان الولد يستحم فى الجانب الآخر من البحيرة حينما رآى هـذا الرجل الوحشى يخنق المرأة التى يحبها كثيرا وتحسن اليه كثيراً واحس بدافع عظيم وباعث ملح يدفعه الى قتل هذا الرجل الذى يبغضه بغضا شديدا ، وان كان لم يره فى حياته قط فاسرع نحوه وقبل ان يرتدى ملابسه اخرج منها خنجره الحاد الذى اعده لمصارعـة الذئاب وطعن به الرجل فارتمت عليه نجاة وهى تردد هذه الكلمات :

ــ آه !.. ياولدى العزيز انقذت أمك ، وانتقمت لابيك !!..

(تمت) (احمد رضا حوحو)

بحث طريف جامع

مهمة الاديب فى الحياة

للاديب الكبير (س)

مثل ما نجيب عن مهمة كل كائن حي فى هذا الوجود ؛ بل مثل ما نجيب عن مهمة الانسان من حيث هو انسان فى هذه الحياة ، كذلك تكون الاجابة — فى رأيي — عن مهمة الاديب فى الحياة ، فالاديب ان هو الا انسان قبل كل شئ ومهمته كمهمة سواه ، مهمة لافرق بينها و بين غيرها من مهمات الاحياء اللهم الا فى الكيفية التى تتكيفها ، وفي اللون الذي نظهر به .

وقبل أن نأخذ فى بحث كهذا ، وقبل أن نجيب عن المهمة الملقاة على عاتق الاديب ، لابد لنا من وقفة استفهام ؛ أو بعبارة أخرى لابد لنا من أن نسأل عن مهمة الحياة نفسها ؛ والسؤال عن مهمة الحياة قد يستدرجنا بل هو يستدرجنا حقيقة الي أن نسأل سؤالا آخر له أهميته ... هذا السؤال هو ماهى غاية الحياة ؟

ماهى مهمة الحياة ؟ واخيراً ماهى غايتها ، إما مهمة الحياة فقد يمكن تلخيصها فى عبارات موجزة ، بعيدة عن التبسط ، و بعيدة عن التصنع ، و بعيدة أيضا عن التهويش الذي اعتاد بعض الكتاب أن يظهروه ... مهمة الحياة هي أن تستمر ... وتستمر ، وأن تظل محافظة على سنتها الدائمة التى هى (حفظ النوع) اما الاحياء فلكل منهم مهمته الخاصة به ؛ ومهماتهم على اختلافها وكثرتها ، قد لاتختلف فى غاياتها عن تلك الغاية المنشودة ، وان كانت تمتاز بشيء آخر ، أجل تمتاز مهمة كل حي في هذا الوجود من بنى الانسان بان لها غرضا ساميا جميلا ، ذلك هو نشدان الكمال ذلك هو الطموح الى المثل العليا ذلك هو العمل والجهاد باستمرار فى سبيل الارتقاء والتحسين الارتقاء الذى اساسه القوة والتحسين الذى دعامته الجمال

استمرار ومحافظة على النوع ، وتطور ، هي ذى اقانيم الحياة ، أو بعبارة اخرى هي ذى مهمتها ، وهي هي غايتها ، وجهاده مستمر في سبيل الارتقاء والتحسين تلك هي المهمة المفروضة على كل انسان ، وتلك هي (الطريق المعبد) الذي لا طريق سواه كما هو الواقع يصل به الي السعادة التى هي غاية الانسان وأمله المنشود

والآن فلنتوغل قليلا ، ولنمش برهة وجيزة في ميدان الحياة ... ولنلق نظرات سريعة على الاشياء التى تبدو فيها أمام الرائى لاول وهلة ... أو على الاشخاص البارزين فيها تحت ضوء الحياة العصرية التى نعيش فيها الآن ...

اننا نجد الطبيب والمهندس والتاجر والزارع والصناعى والعامل كما نجد المعلم والمحامى والموظف والصحافى والكاتب والشاعر وغير هؤلاء من الاشخاص . ولقد يكون فى ذكر هؤلاء كفاية للاستدلال علي نوع الاعمال التى يؤديها الاحياء فى مثل هذا العهد الذي نعيش اليه ، ولسنا نريد الاسهاب ، فاننا نبغي أن نتكلم عن مهمة الاديب ليس الا ، ولكن ماحيلتنا وقد شاء القلم غير مانشاء .. واسترسل على غير عادته فى الاستطراد فعذراً أيها الكرام القارئون !

لندع اذن الطبيب والمهندس وغيرهما ... ولنمسك بتلابيب الاديب ، والاديب فى عصرنا الراهن يتكون من عدة شخصيات بارزة ، فالصحافى شخصية ادبية لها طابعها الخاص بها والشاعر له أيضا مميزاته التي لاتوجد فى زميله ، وهناك الكاتب اللاصحافى ... هناك الكاتب الفنان وهو الآخر له شخصيته التى لا يجحدها الجاحدون .

الكاتب والشاعر والصحافى ، ثلاثة شخصيات تسيطر فى عالم الادب اليوم فما هى مهمة كل منهم ياترى ، وما هى الغاية التي يسعون وراءها ؟ وهل تتفق هذه الغاية مع الغاية المشتركة العظمي التى اسلفنا كلامنا عليها ؟

هو ذا الصحافى — وهو اوثق زملائه صلة بالجمهور فما هو واجبه ياتري ؟ انه الجهاد المستمر فى سبيل غاية عامة يسعي وراء تحقيقها ، هذه الغاية هى نشر

مختلف المعلومات واطلاع قرائه على آخر الانباء ، على أحدث الآراء فى ميادين السياسة والاقتصاد والعلم والادب والاجتماع . ومجموع هذه الاشياء متحدة نتيجتها المحتومة ارتفاع مستوى الثقافة العامة فى المجتمع ؛ ومن هنا ـ كما ترى ـ يمهد المجتمع سبيل من سبل الارتقاء ، ذلك الارتقاء الذى يشترك الاحياء جميعا فى الطموح اليه ، الذى أساسه كما قلنا القوة والمعرفة !!

هذه هي غاية الصحافي وتلك مهمته، وهذه الغاية هى احدي غايات الاديب وتلك المهمة هى مهمة من مهامه فى الحياة .

والشاعر ... ولست اعنى بالشاعر كل من استطاع أن ينظم وأن ينثر للناس جملا موزونة ومقفاة ... كلا كلا فان الشاعر الذى اعنيه وتعنيه الحقيقة الناصعة هو ذلك الشاعر الذى خلق وخلقت معه الشاعرية هو ذلك الذى يقول الشعر بحكم الطبع لا بحكم التطبع هو ذلك الذى قبل أن يدرس علم القوافى والاوزان ... وجدت معه قريحة مطبوعة توحي عليه — كما قيل — فتبعث الشعر حيا ، هذا هو الشاعر ومهمته فى اعتقادى ليست بالعسيرة طالما انه يقول الشعر بحكم الغريزة المخلوقة معه وطالما انه لا يتعمل ولا يتكلف ، أما هذه المهمة فليست مهما اختلفت مشارب الشعراء ومهما تباينت أذواقهم وأساليبهم الا انشادان الجمال والتغنى به ... وليست الا التعبير عن آماله وآلامه وعن المجتمع الذى يعيش فيه ، ومن ثمت مهمته أن يسمو بنفسه وبمحيطه عن طريق هذا التغنى وهذا التعبير الى الافق العالى الذى يرمي اليه سواه من الاحياء الى أفق الارتقاء والى أفق الجمال . وتلك مهمة أخرى يؤديها الأديب فى هذه الحياة .

و يأتى الكاتب وتأتي مهمته أيضاً ، وقد تكون مهمة الكاتب عسيرة وشاقة وقد تكون متشعبة أيضاً، ولا أبالغ اذا قلت أن هذه المهمات متباينة ، فهناك مهمة اجتماعية يؤديها الكاتب الذي يتخصص فى مسائل الاجتماع وهناك الكاتب الذى لا يبحث فى غير التاريخ ، وهناك الكاتب الذى يجعل ديدنه النقد الادبى

وهناك غير هؤلاء ، فعلى الكاتب اذن القسط الاوفر من مهمة الاديب ولا جدال ولكن ... ولكن الست تري انه في الامكان ان نصف بكلمة و بكلمة واحدة فقط ــ مهمة الكاتب أو بعبارة أخرى مهمة الكتاب جميعاً على اختلاف انواعهم ثم الست ترى ان كلمة (نقد) هي أصدق مايصح ان نصف به هذه المهمة .

الكاتب الاجتماعي والكاتب المؤرخ والكاتب الذي لايبحث في غير الادب المحض — كل هؤلاء ناقدون ، ومهمتهم جميعاً هي النقد ليس الا ، النقد باعتبار معناه الحقيقي لا معناه السطحي ، النقد الذي هو الدراسة دراسة الكتب ودراسة الحياة ، النقد الذي هو الغربلة والتمحيص والفهم ، و وصف الاشياء على حقائقها ومعرفة الغث منها والسمين ، وابراز كل ذلك للناس في أسلوب جميل وتعبير صادق حيافي الافادة والتفهيم واذاعة الحقيقة و رغبة في اثارة الاذهان وتغذية العقول بالطريف المفيد من الوان الادب الحي والبحث الناضج .

لقد عرفنا ان مهمة الكاتب هي نقد الحياة وليس شك في انها مهمة عسيرة وشاقة كما قلنا بل هي من أصعب المهمات الأدبية ، واوشك ان أقول انها من أصعب مهمات الحياة .

أما انها سبيل من تلك السبل التي لا مندوحة عنها للوصول بالبشرية الى الارتقاء المنشود اليها والى الجمال المحبوب لديها فهذا مالا نظن انه في حاجة الى تبيان .

وأخيراً نرجو ان نكون قد استطعنا في هذا المقال السريع الادلاء بما يقرب من الصواب حول هذا الموضوع الجليل ، ولعلنا في هذه الفترة السعيدة التي بدأنا نشعر فيها بمبادىء نهضة أدبية حية في هذه البلاد ــ لعلنا نرى ان شاء الله ثمار هذه النهضة في أقرب الاوقات لكي نبلغ ما بلغه غيرنا ولكي نلحق بقافلة الامم والشعوب التي قطعت المراحل البعيدة في ميدان الحياة الجميلة الراقية وماذلك على الله بعزيز

مكة المكرمة (س)

اخفاق الاديب

— ٤ —

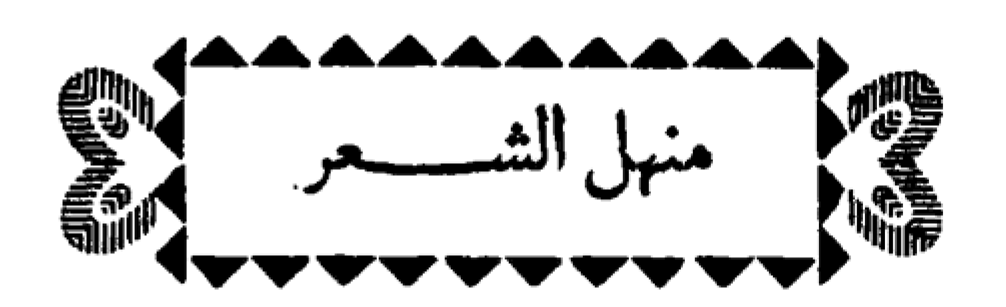
و يحسب الناس وفى مقدمتهم الاديب ان تبعة الانهزام والاخفاق يجب ان تلقى على الحياة التي لم ترلى سوى الحظ العاثر والخطط الماكسة ، وهو — فى نظرنا حسبان ضال ووهم خطأ تغذيه العاطفة المتبرمة والوجدان الثائر اكثر مما يغذيه العقل والتفكير بروية وتبصر ، والا فهل من الحق ان نعنف على الحياة ونشن الغارة عليها بالاثم فى حق الاديب مع انها لم تتعرف الى مطالب خياله الجامح لتوليه من العطف والبر ما يكفل لى الوصول اليها بدون عناء وشقة ؟؟ وهل من المنطق ان ندع ذلك الخيال وطموح نفس الاديب جانبا من البراءة والنزاهة لنقول للحياة انك انت وحدك الملومة والمؤاخذة فيما لاقاه الاديب من سقوط واخفاق ؟ ان التبعة — فى نظرى — يجب ان تلقى على نفس الاديب التي اوحت الى خياله الاسترسال فى اودية لا يعلم مصيرها ولا نهايتها تلبية لنداء السمو الروحاني المنبعث في اعماق تلك النفس والجارى فى شرايينها ولقد كان فى وسعها ان تجنح الى الهدوء والسكينة ومماشاة الحياة ونظام الطبيعة ، وكان فى وسع الحياة اذ ذاك ان تغدو عليها من النعم الخضرة الحلوة ، وما يكفل لها عيشة السعداء الامنين ، وكنا والحالة كذلك هدوء وطمأنينة — نستطيع ان نواجه الحياة بشيء من اللوم والتعنيف لوكان حظ الاديب هو الاخفاق والاضطراب بعينه ، ولكن شيئا من ذلك لم يكن وانما كان الغلو فى الخيال والسمو فى الروح وكان من وراء ذلك الاضطراب والتهافت والشقاء ، اذن فالذنب هو ذنب الخيال والسمو لاذنب الحياة التى لاتصانع ولا تحابى الا من يفعل معها كذلك ويظاهرها على ماهى عليه من انظمة وقوانين والان بعد هذا كله أفلا نستطيع ان نستخلص نتيجة فى موضوع الاخفاق نقرر فيها ان من ضروريات الادب وتذوقه بمعناه الصحيح هذا الاخفاق يلازم الاديب فى أول دور من ادوار حياته ثم يختلف الادباء من هذه النقطة

و يفترقون فاديب يشعر بهذا الاخفاق و يدرك انه لامحالة يلازمه في جميع ادواره ان هو اصر على متابعة السير و راء خياله الجامح الى غير غاية ، فما يسعه حينئذ الا ان يقلع عن جميع احلامه وتصوراته و يضطر الى ان يجارى الحياة و يصانعها كل المصانعة ثم هي لاتدخر وسعا في سبيل ارضائه واشباع نهمة السعادة فيه .

واكثر ادباء العربية لو اردنا استعراض تاريخ حياتهم ، من هذا القبيل ، فمن الصاحب بن عباد الى ابن العميد الى ابى نواس الى ابن ابى ربيعة الى امثال هؤلاء الذين انهزموا لاول صدمة من صدمات الخيال ، فاستسلموا للتيار صاغرين يندفع بهم كيف شاء وأنى شاء . وكانت حياتهم كلها حياة لهو ومنادمة ومتعة وتسلية ، والقليل منهم – رغم شعوره بالاخفاق – يأبى عليه تكبره واباؤه العاطفي ان يرضخ للحياة ويسلمها زمامه تقوده كما قادت تلك الكثرة الى حيث السعادة الجوفاء .. ، فاعلن التمرد والسخط وارسل صوته يزمجر كالرعد ، يقصف به هذه التعاريج والا لتواآت في الطبيعة، يصور فيه ثورته والتهاب ضميره وكبرياء نفسه ومن من الادباء الاقدمين اجدر بتمثيل هذا القليل من الحكيم الشاعر ابى الطيب وفيلسوف المعرة لابى العلاء ، لقد استرسل الاول وراء احلامه المعسولة ، فظل يتنقل من مصر الى مصر و يصبو من حين لىحين نقمته على الدهر وثورته على الحياة،وغرور الناس وانخداعهم لهاولاباطيلها المنمقةوتزويقها الاجوف وانصرف الثاني الى العزلة بين الجدر والكتب وا كتفى بما يسدرمقه من النبات والاشربة ، وظل يقذف قنابله الشعرية على الحياة وتعلاتها و زخارفها ، و يصور سخطه عليها وتهافت الناس حولها ابدع تصوير ، وهكذا اقضى الفريقان حياتهما ذهبا الى حيث يذهب الموتى فريق سعد وتنعم بلذائذ الحياة ، وفريق شقى وتبرم وسخط ، ولم يشأ له كبرياؤه ان يندفع كما اندفع ذلك الفريق ، و يسعد كما سعد في حين ان كلا الفريقين اخفق واضطرب ، ولكنها افترقا منذ الصدمة الاولى ، ذلك الى السعادة وهذا الى الشقاء ، فاي الحياتين خير ؟ قدتكون حياة

المصانعة والمداراة وكسب السعادة خيراً للاديب فى نفسه وحدذاته ، ليقضى عيشه ممتع الجسم ناعم البال ، ولكن الخير للتاريخ والادب ان يتوفر الايب ويحرم نفسه من تلك المتع الفانية ليكسب الخلود عن طريق تصويره للالام التى مازالت الانسانية ترزح تحتها منذ بدء الخليقة الي يومنا هذا ، ولعل فى المتنبي والمعرى وتخطى صوتهما هذه القرون العشرة الطويلة واحتفاء الناس بهما ايما احتفاء تصويرللخبر الذي زعمته منذحين وبعد فان اخلاق الاديب فى نظرى من ضرورياته الادب ، يلازمه في اول السير ، ثم هو بعد ذلك بين طريقين ، فاما ان يسلك طريق المصانعة فيسعد كما سلك اولئك القوم منذ عشرات السنين ، واما ان يسلك طريق الكبرياء والاباء ، ولا يبالى الغاية التى يصير اليها ، كما سلك المتنبي والمعرى وامثالهما ممن ضرب على وتيرتهما من ادباء الشرق والغرب ؟

محمد عمر توفيق



مقطوعة من شعر الغناء ! !

(من الذى ؟ !)

للاستاذ م . ع

صرفت قلبك عنى وأنت شغل فؤادي
فيم البعاد ؟ وانى كرهت طول البعاد
من الذى يانعيمي غمرته بالوداد ؟
تركتنى في الليالى نهب الضنا والبكاء
لايرحم الليل ضعفى ولا حنان المساء
من الاسى و النحيب

* * *

اذا هفت نسمات مرت بدارك صبحا
شممت عرفك فيها يفوح فى الجو فوحا
وإن تألق نجم شكوت للنجم برحا
فلا النسائم تحنو ولا نجوم السماء
هذا الوجود أراه يهفو لنبث شقائي
مادمت غير قريب

(جدة) (م . ع)

محمود عارف

(٢) من مذكراتي

بقلم ـ عبد الرحيم امين

١ / ٨ / ٥٥

قضينا اليوم الماضي في انتظار برقية لاسعافنا بسيارة بدل سيارتنا المنكسرة لنعود الى الوطن ؛ فلم تتحصل ذلك اليوم على جواب ، فانتهزنا الفرصة للتفرج على مدائن صالح المذكورة في القرآن ، لنرى ما خلفه قوم صالح بعد أن أهلكهم الله تعالى بسبب طغيانهم وعصيانهم لنبيهم صالح عليه السلام ؛ ولعقرهم الناقة . .

مدائن صالح

كل ثلاثة جبال أو أربعة كبيرة مترامية الاطراف يطلق عليها اسم مدينة فجملة مدائن صالح سبع ؛ متفرق بعضها عن بعض ويطلق على جميع هذه المدائن (الحجر) قال الله تعالى : (كذب اصحاب الحجر المرسلين) .

فأول مايشاهد الانسان جبلان متقاربان من بعضهما — واحد من الاثنين يحتوي على سبعة منازل كلها في دائرة الجبل ، قريبة من السفح ، والمنزل عبارة عن مكان منحوت مفرغ بباطن الجبل نحتاً هندسياً يعجز القلم عن وصفه — فطوله متر ونصف متر ، وعرضه متر ؛ وفي اعلاه وجانبيه نقوش هندسية كالنسر وكبعض انواع الطيور ، ويوجد على بعضها بدل الصور (لوح) منحوت فيه حروف مجهولة . وعلى العموم فهذه الاماكن هي موضع استغراب وان هذه الامة الجبارة التي استطاعت في ذلك الزمن الغابر أن تخلد إسمها في التاريخ بعملها هذا الهندسي العظيم الذي فاق هندسة الفراعنة في النحت والتصوير ، والتي شهد لها القرآن الكريم — بالقوة والجبروت — أنها

امة ذات مدنية وحضارة ولولا عصيانها للخالق جل وعلا لكان لها اليوم شأن يذكر .

والمنزل في الحجر ليس الا عبارة من مكان واحد لاتعلوه طبقة اخرى ومساحة المنازل متفاوتة ؛ فيوجد منها ماتبلغ مساحته ٤ أمتار طولا ومثلها عرضاً ، والبعض أوسع والبعض أضيق ، وكلها قطعة واحـدة من الحجر ، ويجد الانسان غالباً في كل هذه المنازل مستودعات على شكل خزانات ورفوف .

وقد شاهدنا احد هذه الجبال الشاهقة فانبأنا الدليل بان في علوه منزل (بنت السلطان) أي سلطان قوم صالح ، ولم نستطع الصعود اليـه لشدة انخفاض مستوى الارض وارتفـاع مستوى الجبل ، بفعل السيول ولطول الزمن ، وهكذا بقية الجبال الكثيرة العدد . ويؤكد العارفون ، ومن (اشتغلوا في مد الخط الحديدى) أيام إنشائه هناك ، انه كان يوجد من قديم الزمان آثار مهمة من بقايا آثار قوم صالح ؛ ولـكن الايدى (نقلتها)

وقد استغربنا جداً من قوة هؤلاء الجبابرة ؛ أزاء نحتهم الجبال ، واتخاذهم من الصخور مساكن تقيهم الحر والقر ، وتريحهم من عناء خراب السقوف والانهيار والحريق — ويقول علماء الجيولوجيا : ان الذى ساعد قوم صالح على نحت هذه الجبال واتخاذها سكناً لهم — هو أنه كانت ؛ في الغالب ؛ هذه القطعة من الارض جزءاً من البحر الاحمر (فانخفض) البحر وجفت هذه الارض فاستوطنها قوم صالح ؛ ولهذا تجد هذه الجبال كلهـا ذات ثقوب ؛ طول الثقب فيها ذراع أو أقل ؛ وكأنها مخابيء لحيوان البحر ؛ ولم يساعدهم على النحت الا رخاوة مادة هذه الجبال ؛ فلو كانت من الحجر الاصم لمـا استطاعوا ابداع ذلك وفعـله . والذى يزيدنى يقيناً على أن مدائن صالح

كانت جزءاً من البحر هو ماشاهدناه — وذلك ان جبلا صغيراً على شكل (شمسية) يستظل تحته ٩٠ رجلا ، فقاعدته لاتتجاوز سمك دائرتها المترين ؛ والجبل واقف على هذه القاعدة المثيرة للاعجاب — وقد استظللنا جميعا مع سيارتنا من الشمس تحت هذا الجبل .

سرنا متنقلين ، هنا وهناك — أحيانا بالسيارة واخرى على أرجلنا حتى توسطت الشمس في السماء ، وحميت أشعتها ، فامتطينا السيارة قاصدين المحطة الكبرى للخط الحديدي ، وهي المحطة الثانية الكبرى الرئيسية بعد محطة المدينة (وهي لاتخرج عن مدائن صالح) .

سارت بنا السيارة فوق مرتفع من الارض ، وأمامنا ، وعلى بعد عشر دقائق ، المحطة ومستودع القاطرات والمركبات ومخازن الفحم ومستودعات المياه ومساكن العمال ، ونزل المسافرين ، بشكل يثير الاعجاب والتقدير ، كأنها مصانع أوروبا لضخامة بنائها وشكلها الهندسي الجميل وسمك مداخنها وطول ارتفاعها .

وأول ماصادفنا ورشة مساحتها طولا (٦٠) متراً وعرضاً (١٥) بالتقدير منظمة تنظيما فنياً بشكل هندسي ، وقفنا مبهوتين أمام عظمة هذه الهندسة هندسة البناء وتشييده ، على أحدث طراز لورش السكك الحديدية في العالم .

يضم هذا المصنع بين جدرانه يمنة ويساراً ، عدة مخارط كبيرة الحجم ، وفي سقف المصنع عجلات عديدة تديرها آلة كبيرة تدار بالغاز ، ويحرك العجلات عدة (سيور) وقت الطلب ، وفي الجانب الشرقي للمصنع السابق وعلى بعد عشرة أمتار المصنع الثاني ومساحته كالاول ، الا أنه يمتاز عن سابقه بالارتفاع ، وهو معد — خصيصى) لتصليح القاطرات والعربات

فالخط الآتى من المدينة ، ينقسم الى قسمين قرب باب المصنع ، فتجتازه القاطرة المراد إصلاحها خطا ، وتدخل للاصلاح ، وتجتاز العربات خطا آخر بعد فصلها عن القاطرة . وفى نهاية المصنع فى الباب الثانى يمثل هذا الدور على فرع الخط المتجه الى الشام شمالا ، فتعدل فى سيرها — وهكذا فى القدوم والذهاب وعلى بعد عشرين مترا بناية معدة لنزول المسافرين فيها شبه (فندق) وأمامها مكتب للموظفين وآخر لآلة البرق ، وتوجد هناك صهاريج عديدة لخزن المياه والفحم وبعض الآلات المعدة للاستعمال .

ويضيق بى المقام هذا اليوم فى ذكر ما شاهدته وما رأيته ، وعلى كل حال فهذا الخط يعد ذخيرة جزيرة العرب ، وشريانا من الشرايين الحديثة فى تسهيل مواصلاتها فحبذا لو استثمر وأحيى ! إذن لدر خيرا كثيرا وربحا وفيرا ؟

مكة عبد الرحيم أمين

الاحتفال السنوى

لدار الايتـــــــام

أقامت دار الأيتام حفلتها السنوية وقد ترأسها حضرة صاحب المعالى وكيل امير المدينة المنورة « عبد الله السديرى » وحضرها جمهور كبير من الاعيان والعلماء والموظفين . وكان مكان الاحتفال مضاءا بالكهرباء وقد تجلى فى هذا الاحتفال تقدم التلاميذ فى الصنائع والعلوم . وهذا التقدم الذى نشاهده فى المعارف هو بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بعناية حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى « عبد العزيز آل سعود » ابقاه الله ذخرا للاسلام والعرب ؟

بين المنهل وقرائه

سؤالان

يغتبط المنهل بفتح هـذا الباب الجديد ، ليتحدث الى قرائه الـكرام من منبره ، ويتحدثوا اليه فيما ينشر الثقافة وينير الافكار من المسائل الادبية والعلمية « المحرر »

للاستاذ الفاضل (ح . ج) حمد الجاسر

١ — استلفت نظري من مطالعة عدد « المنهل » الاول في سنتها الثانية ورود كلمتي (بوتقة) — عرضاً و (غضاضة) قصداً — فراجعت ما لدى من كتب اللغة ، باحثاً عن اصلها ، ومتحققاً عن عربيتها ، فتبادر الى ذهني أن الاولى (دخيلة) والثانية (أصيلة) ولكن كيف الجمع بين مفهوم قول اللغويين في معني (الغضار — الغضراء) ومنطوقه في الغضارة) ؟! وهل (البوطة) فيما يأتى من كلامهم — عربية ؟ فنستغنى بها عن مرادفتها (الدخيلة) ام هما سيان في المعنى والاصل ؟!

في كتاب (تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة) لابى منصور موهوب بن احمد ابن الخضر الجواليقى الحنبلى (٤٦٦ — ٥٣٩ هـ) وحواشيه للامام ابن بري: ويقولون (اى العامة في لحنهم[1]) — للشيء الذى تذيب فيه الصاغة ونحوهم من الصناع : البوتقة ، وقال الخليل : هى البوطه — قال ابن برى رحمه الله : المعروف من هذه اللفظة البوطقة — اه

وفى (المنجد) — بعد وضع علامة الدخيل — : البوتقه والبودقة الذى يذيب فيه الصائغ المعدن اه . وفيه ايضا — ولم يضع المؤلف علامة الدخيل — البوطقة هى البوتقة اه .

---

(١) الجمله التفسيرية ليست في الاصل .

وفي (الافصاح في فقه اللغة) : البوطة التي يذيب فيه الصائغ

وقال الامام ابو منصور الثعالبي في فصل (ترتيب القصاع) من كتاب (فقه اللغة) فأما « الغضارة » فانها مولدة لانها من خزف[٢] وقصاع العرب كلها من خشب . . وقال في (تفصيل اسماء الطين وأوصافه) من الكتاب نفسه : فاذا كان حراً طيباً علكا وفيه خضرة فهو الغضراء . وفي (المنجد) : الغضار الطين اللازب الحر الصفحة المتخذة منه . وفيه أيضاً : الغضارة القصعة الكبيرة (فارسية) : وقد أورد « الجواليقي » كلة « الغضارة » فيما يفتح أوله والعامة تكسره ـ من تكملته ـ ولم يزد على ايرادها .

٢ ــ جاء في كتب التاريخ : ان « وادي القرى » واد كثير القرى من أعمال المدينة ــ بينها و بين الشام ــ . فاين موقعه ؟ وماهي حدوده ؟ وهل باق من قراه الكثيرة ــ في العهد الحاضر ــ شيء ؟ !

ظمآ : (ح . ج .)

وجوابان

قبل كل شيء نشكر الكاتب الأريب عنايته بلغة العرب وآثار بلاد العرب و نرجوا أن يقبل قراؤنا الكرام على هاتين الناحيتين فيشبعونها بحثا ودرساً يجلوان من غوامضها و يكشفان عن كنوزها المخبوءة ودررها المصونة وعندنا للكاتب السائل جوابان على سؤاليه فنقول :

الجواب على السؤال الاول

جاء في لسان العرب لابن منظور ان (الغضارة) هي الطين الحر . وعلى فرض ما ذكره ابو منصور الثعالبي من أن الغضارة مولدة لسبب كون قصاع العرب من خشب كلها والغضارة من خزف ، فنقول على هذا الفرض : أن العرب لما وجدت

(٢) يأخذك العجب من تعليل الثعالبي حينما تعلم ان « الخزف » ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخاراً !

لديهم فصلح الخزف بحثوا عن المادة اللغوية التي تصلح لتسمية هذا النوع المستجد لديهم من القصاع فوجدوا لفظة (الغضارة) فاطلقوها عليها من باب تسمية الفرع باسم الاصل . فالغضارة وان تكن مولدة الموضوع فهي عربية الاشتقاق والاستعمال أصيلة في العروبة .

واما (البوطة) فارى انها هي و زميلتيها : البوتقة والبودقة — الجميع معرب مولد بلا فرق ، بدليل قول (تاج العروس شرح القاموس) بعد أن اورد القاموس لفظ (البوطة) هكذا في مواده ، و بعد أن فسرها بانها ما يذيب فيها الصائغ والصانع ، قال (أي التاج) ما نصه : —

« قال شيخنا : وظاهره (اى ظاهر ايراد القاموس للبوطة في مواده) انها (اى البوطة) عربية ، وليس كذلك ، بل هو معرب (بوته) كما في شفاء الغليل انتهي ، قلت (اى التاج) : وهي البودقة والبوتقة » اه

(الجواب عن السؤال الثاني) — :

سأل الكاتب الفاضل عن موقع وادي القرى وحدوده وهل باق من قراه الكثيرة في العهد الحاضر شيء . ونجيبه عن موقع (وادي القرى) وحدوده بانه جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي (ج ٣ ص ٧٣) مانصه : —

« وادي القرى واد بين الشام والمدينة ، وهو بين تيماء وخيبر وفيه قرى كثيرة و بها سمي وادي القرى قال ابو المنذر سمي وادي القرى لان الوادي من أوله الى آخره قرى منظومة وكانت من أعمال البلاد . وآثار القرى الى الآن بها ظاهرة ؛ الا أنها في وقتنا هذا كلها خراب ومياهها جارية تتدفق ضائعة لاينتفع بها احد . قال ابو عبد الله السكوني وادي القرى والحجر والجناب منازل قضاعة ثم جهينة وعذرة و بلي ، وهي بين الشام والمدينة يمر بها حاج الشام ؛ وهي كانت قديما منازل ثمود وعاد و بها اهلكهم الله وآثارها الى الآن باقية ونزل بعدهم اليهود واستخرجوا كظائمها [1] وأساحوا عيونها وغرسوا نخلها فلما نزلت بهم القبائل عقدوا بينهم

(١) جمع كظامة والكظامة هي بئر بجنب بئر بينهما مجري في بطن الارض وهي المسماة في المدينة الان بالدبل ربجميع على دبول

حلفا وكان لهم فيها على اليهود طعمة وأكل فى كل عام ومنعوها عن العرب ودفعوا عنها قبائل قضاعة » اهـ ويقول ياقوت ان النبي ﷺ غزى وادى القرى ونزل به سنة سبع بعد غزوة خيبر لانه متصل بها .

وفى مادة « حجر » يقول ياقوت : « الحجر ديار ثمود بوادي القري بين المدينة والشام ، قال الاصطخري : الحجر قرية صغيرة قليلة السكان وهو من وادى القرى بين جبال و بها كانت منازل ثمود قال الله تعالى : « وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين » قال ورأيتها بيوتا مثل بيوتنا فى أضعاف جبال وتسمي تلك الجبال : الاثالث ، وهى جبال اذا رآها الرائى من بعد ظنها متصلة فاذا توسطها رأى كل قطعة منفردة بنفسها يطوف بكل قطعة منها الطائف . وحواليها الرمل لا يكاد يرتقى . كل قطعة منها قائمة بنفسها لا يصعدها أحد الا بمشقة شديدة وبها بئر ثمود التى قال الله فيها وفى الناقة : « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم »

وقال ياقوت فى مادة « العلا » : انه اسم لموضع من ناحية وادي القرى

قلت

فاذا كانت حدود وادي القرى هى مابين خيبر وتيماء ، واذا كان الحجر والعلا من وادي القرى واذا كانت « مدائن صالح » هى الحجر ، واذا كان وادي القرى بجملته هو منازل ثمود وآثارهم به باقية و به أهلكهم الله واذا كانت مدائن صالح هذه هى ديار ثمود التى أشار اليها البارى جل وعلا فى قوله العزيز « وانكم لتمرون عليهم مصبحين » واذا كان تعالى سمي ثمود أصحاب الحجر فى قوله تعالى « كذب اصحاب الحجر المرسلين » واذا كان وادي القرى خربا أكثر القرى فى عصر ياقوت وما قبله واذا كان طريق حاج الشام — اذا ثبت هذا كله وكله ثابت فلنرجع اذن الى المصورات الجغرافية الفنية نستنطقها رسم حدود وادي القرى المشار اليه ، لنتعرفها

كما هي ، ولنطبق القول على العمل ، والتاريخ ورواياته على المشاهدة ، ولنفهم حقيقة وادي القرى هذا الذي طالما استوقفتنا جهالة حدوده اوطانا [redacted] في كتب الجغرافية القديمة والحديثة فلم نجد عنه في الاولى الا اجمالا واستعراضاً وورودآً عرضياً في الغزوات والسير ، ولم نجده في الثانية اسماً يذكر ، سبحان الله هكذا يستتبع اندثار الاثر اندثار الخبر ، فوادي القرى من أودية الحجاز الخصبة التاريخية ولكنه لما طال به عهد الاندثار اندثر خبره وأصبح موزع الاشلاء ، متشتت الاعضاء ، متفرق الكيان ، وكأن اسم « وادى القري » وضع على شيء خرافي لاحقيقة له ولاحدود ولاتاريخ ولا كيان . هذا نحن نملن شكرنا الجزيل لهذا الكاتب الاريب الذى أثار منا بسؤاله القيم البحث عن حقيقة هذا الوادى من بطون الكتب بعد أن عمت جهالته ، وأصبح نسياً منسيا وهيان بن بيان !

اننا إذن بعد ذلك التحديد التاريخي ملزمون بالعودة الى المصورات الجغرافية نستنطقها حدود « وادينا الخصب المجهول الموزع الاوصال » ولكن مصورات الجغرافيا الحديثة لبلاد العرب لاتعنى بهذا البحث الاثرى التاريخي ، ولا يهمها رسم المواقع العربية على حقيقة ماضيها الذهبي انما هو شيء مبهم . واسماء مستحدثة وذكر عام لمشهور المدن والقري ، فاما وادي القري فانه شيء مضى وانقضى ، وتحديده وتحقيقه ثم رسمه و وضع اسمه بحروف كبيرة على حدوده وقراه امر فيه من عنت البحث ما يتجنبه الجغرافيون الموجودون من العرب الذين لا يهمهم الا الظواهر والمجسمات والامور الضخمة المعروفة بالبديهة والمشهورة في العالم .

عثرت في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة بالمدينة المنورة على خريطة نظمها (المكتب الحربى العسكري لممالك الدولة العثمانية عام ١٣١٧هـ) وقد راعني من هذه الخريطة الحربية للممالك العثمانية في تلك الحقبة من الدهر دقتها وماأتت به من تفصيل القرى والمواقع والجبال والتخوم والمسالك والاودية والبحار ، تفصيلا

فنيا دقيقاً .. ففي هـذا المصور يري الناظر فضاءاً واسعا يقع بين تـيماء وخيبر ؛ يكتنفه من جهة الغرب (وادي معظم) و (بركة المعظم) و (جبل عنيزة) و (مدائن صالح) و (وادي جيده) و (وادي اسماعيل) ، ويكتنفـه من جهة الشرق (جبل برد) و (جبل الحزام) و (جبل اليمن) ، ويتضمن هذا الفضاء : منطار بطا وجبل شرعب وجبل الحجر وجبل ملقان وقلعة الزمرد وقرية العلا — فهذا الفضاء الواسع بمافيه و بما يحيط به متصلا به من الاودية والجبال والمواقع — هو مجموعة (وادي القرى) المبحوث عنه .

أما قرى هـذا الوادي فقد مر بك عن ياقوت خراب اكثرها فيما قبل زمنه ونعلم من قراه العامرة اليوم (قرية العلا) أما ما سواها فا كثره خرب مندثر وقد توجد هنك قبائل لها زرع في بعض أطلال القرى ولـكن هذا أمر لا يستحق الذكر

عبد القدوس الانصاري

من اخبار الفصحاء

دخل المأمون ديوانه يوماً فمر بغلام وسيم الطلعة ، حسن البزة ، فاعجبه شكله . فقال له من الشاب ؟ فقام وقال : الناشيء في دولتك ، المؤمل لخدمتك ، والمتقلب في نعمتك : الحسن ابن رجاء : فاستحسن المأمون جوابه ، وأمر له بجائزة .

يقال إن ابا العباس السفاح لام خالد بن برمك وزيره على كثرة عطائه وصلاته ، فقال له خالد : لم أر شكري يحيط بنعم أمير المؤمنين ، فاستعنت بألسنة الناس عليها .

وقف المنذر ملك العراق على عجوز من العرب ، فقال لهـا ممن أنت ؟ فقالت : من طيء فقال : ما منع طيأ أن يكون فيهم مثل حاتم ؟ فقالت : ما منع الملك أن يكون فيهم مثلك .

فعجب المنذر من سرعه جوابها وأمر لها بصلة .